(الأساليب التربوية في سورة القصص)

(Educational weighting of messages In Surat Al-Qasas)

أ.م.د أسماء محمد عباس
T.Dr. Asmaa Muhammad Abbas
asmaa.ad٥٠٩@gmail.com

ملخص البحث

إن أهم ما يميز أساليب التربية الإسلامية المستوحاة من القرآن الكريم أنها ليست من صنع البشر، بل هي من تقدير خالق البشر الذي انزل كتابه فهو يخاطب عقولهم و عقلوهم و قلوبهم و عواطفهم و ينظم سلوكهم بما يواتي فطرتهم، و يناسب تركيبهم النفسي, حتى يصل تأثير هذه الأساليب إلى أعماق القلوب، وفي القرآن الكريم أساليب تربوية كثيرة متعددة الأنماط والاشكال والتي تراعي أحوال الفئات المستهدفة ومجالاتهم بينهم وقدراتهم، ومنها أسلوب المثل والجدل والقصة وهي أساليب وعظية هادئة، وتدعو الدعاة والمصلحين الى الامتثال والاخذ بها، والى غير ذلك من الأساليب التي تريد للإنسان الى الاخذ بها، وأن يسلك سُبل الكمال في الدنيا ليصل الى مرتقى الفوز في الآخرة، وهذا أهم ما ورد في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: سورة القصص، أساليب، تربوية

Abstract:

The most important thing that distinguishes the methods of Islamic education inspired by the Holy Qur'an is that they are not made by humans, but rather they are appreciated by the Creator of mankind who sent down His book. These methods go to the depths of the hearts, and in the Holy Qur'an there are many educational methods that vary in styles and forms, which take into account the conditions of the target groups and their areas among them and their abilities, including the method of proverbs, argumentation and the story, which are quiet preaching methods, and they call preachers and reformers to comply and adopt them, and to other methods that people want. To take it, and to follow the paths of perfection in this world to reach the height of victory in the hereafter, and this is the most important thing mentioned in this research.

Keywords: Surah Al-Qasas – Techniques - Educational

المقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد... فلا شك أن علوم القرآن والتفسير هي من خير العلوم على وجه الاطلاق، لأنها تتعلق بأشرف الكتب وأعلاها وما تحويه من القصص فهو أصدق الحديث، قال تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً) النساء: ٨٧، كما أنه أحسن القصص حيث قال سبحانهُ: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) يوسف: ٣، وهو مشتمل على الكثير من العظات والعبر والمنافع لصحاب العقول السليمة والفطرة السويه، قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يوسف: ١١١؛ وبهذا وبتوفيق الله تعالى قد اخترت بحثاً: **(الأساليب التربوية في سورة القصص)**.

<u>اسبـاب اختيـار البحث:</u>

١. الإلمام بمبحث من مباحث علوم القرآن.

٢. أساليب الحوار التي عرضتها سورة القصص ، فكلها تخدم هدفاً ومحوراً واحداً يهم الآمة في هذا الزمن الذي نعيشه وهو**(الصراع بين الحق والباطل)**، وما تحمله من دروس وعبر وفوائد تربوية.

<u>أهداف البحث:</u>

١. إيضاح مكانة سورة القصص في القرآن الكريم، وإبراز ما تحويه من كنوز تربوية.

٢. استنباط الأساليب التربوية من السورة المباركة.

<u>منهج البحث:</u> إن منهجية البحث تنسجم وتتوافق دائماً مع طبيعة البحث وأهدافه وأهميتهُ، فجاءت هنا منهجية بحثي استقرائي، واستنباطي، حيث جمعت آيات القصص الواردة في السورة، ثُم عرضتُ أهم الأساليب التربوية، وبيان معناها اللغوي بالرجوع الى معاجم اللغة، ثُم استعراض أقوال المفسرين واستخلاص أهم العِبر والعظات منها.

<u>حدود البحث:</u> تكمن حدود البحث الموضوعية والتي هي كل الأساليب التربوية في سورة القصص، وهي تربية للأجيال على اختلاف أعمارهم.

<u>أهمـيـة البحث:</u> القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي والذي يستقي منهُ المجتمع مختلف تعاليم الحياة، حيث فيهِ المنهج القويم الذي يسعى فيه الإنسان في الدارين، وعلى المسلم أن يجعل هذا الكتاب العظيم دستوره الأساسي. وعليه فإن الباحثة ترى أن أهمية البحث تكمن في النقاط الآتية:

١. تعلقها بالقرآن الكريم.

٢. يبين هذا البحث أهمية الأساليب التربوية الواردة في السورة المباركة.

٣. سيقدم البحث بعض النتائج وهي حلول لبعض المشاكل التربوية التي يعاني منها الفرد والمجتمع.

ومن المعلوم أنهُ مهما قُدمت من دراسات تربوية لسور القرآن الكريم لن تأتي بكل ما اودعه الله فيه من أسرار، فجهود الانسان قاصرة عن ذلك مهما بلغ علمه، والله تعالى أعلم بمراده.

أما خطة البحث فكانت وفق المنهج الآتي: المبحث الأول : فيتضمن التعريف بمصطلحات البحث من خلال مطلبين، أما المبحث الثاني فقد عرضتُ فيه الأساليب التربوية الواردة في سورة القصص من خلال مطلبين، عرضت فيه أسلوب المثل والجدل الوارد في السورة بعد تعريفهما لغةً واصطلاحاً، أما في المبحث الثالث فقد بينتُ فيه القصص الواردة في السورة والتناسب بينهما بعد تعريف القصة لغةً واصطلاحاً من خلال مطلبين، وأخيراً ختمتُ البحث بأهم النتائج التي توصلتُ اليها أثناء كتابتي للبحث. ومن الله التوفيق والسداد. (ملحوظة)/ في السورة أساليب تربوية أخرى ولكن لا يسع المجال لذكرها، كوني ملزمة بعدد الصفحات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: تعريف الأساليب والتربية لغةً واصطلاحاً

"**تعريف الأساليب لغةً:** الأساليب جمع اسلوب، اسم مشتق من سَلَبَ، وسَـلَبَ: أصل يدل على أخذ الشيء بخفة واختطاف، يقال سلبَ الشيء سُلُباً وسَلَبَاً، أي انتزعهُ قهراً، وسلبت فلانةُ فؤاده او عقله، أي استهوته واستولت عليهِ، والأسلوب: هو الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في فنون متنوعة منهُ. والأسلوب هو الطريقة والمذهب، يقال: طريقته في الكتابة، او أسلوبه في الكتابة[١]. **أما اصطلاحاً:** يقول الجرجاني: هو طريقة الكتابة او طريقة الانشاء او طريقة اختيار الالفاظ وتأليفها للتعبير بها من المعاني بقصد الايضاح والتأثير او الضرب من النظم والطريقة فيهِ[٢]، او هو: "هو المعني المصوغ في الفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وافعل في نفوس سامعيهِ"[٣]. وقال الزرقاني: "هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامهُ واختيار الفاظهِ، او المذهب الكلامي الذي انفرد بهِ المتكلم في تأدية معانيهِ ومقاصده من كلامه، او هو طابع الكلام او فنهِ الذي انفرد به المتكلم كذلك"[٤]. وعليه فإن كل هذهِ التعريفات تدور حول قدرة المتكلم على إيصال المعاني للآخرين للتأثير فيهم. أما أسلوب القرآن: فلا شك أنهُ يختلف في التعريف عن الأسلوب الأدبي، لأن مصدرهما مختلف وهدفهما مختلف،

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٩٢، والصحاح في اللغة والعلوم: ١ / ٦٠٠، وأساس البلاغة: ٣٠٤.

(٢) دلائل الاعجاز: ٣٦١.

(٣) البلاغة الواضحة: ١٢.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني: ٢/ ٥٥٢.

وطبيعتهما مختلفة، ولِذا فهناك تعريف لأسلوب القرآن هو: "الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامهُ واختيار الفاظهُ"(١).

التربية في اللغة والاصطلاح: ورد في لسان العرب على إنها(ربا يربو، أي نما وزاد) كما ذكرت في القرآن الكريم (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) الحج: ٥، بمعنى نمت وازدادت لما تداخل فيه الماء والنبات، وكلمة التربية لها صلة بكلمة الرّب، وقال إبن الأثير الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارهم(٢). وأما **اصطلاحاً:** (هِيَ تَبْلِيغ الشَّيْء إِلَى كَمَاله شَيْئا فَشَيْئًا)(٣)"، وقد وردت تعاريف كثيرة ولم أجد الحاجة لذكرها كونها بعيدة عن الفكرة الأساسية للبحث.

المطلب الثاني: التعريف بسورة القصص

بين يدى السورة: أسماءُ السُّورةِ: سُمِّيَت هذه السُّورةُ بـ (سورة القَصَص)؛ لوُقوعِ لَفظِ القَصَصِ فيها عندَ قَولِه تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) القصص: ٢٥، أي: قَصَّ موسى على الرَّجُلِ الصَّالحِ ما لَقِيَه في مِصرَ قبلَ خروجِه منها، ولا يُعرَفُ لهذه السُّورةِ اسمٌ آخَرُ(٤). سورةُ القَصَصِ مَكِّيَّةٌ، وحُكِيَ الاتِّفاقُ على ذلك. وقيل: مكِّيَّةٌ إلَّا آيةً واحدةً نزلت بالجُحْفةِ، وهي قَولُه تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) القصص: ٨٥ ، وقيل: مكِّيَّةٌ إلا الآياتِ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ القصص: ٥٢ ، إلى قَولِه: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ القصص: ٥٥ فمَدَنيَّةٌ(٥) ممَّن نقل الاتِّفاقَ على ذلك: الفيروزابادي(٦).

مَقاصِدُ السُّورةِ: مِن أهَمِّ مقاصدِ هذه السُّورةِ: ١- بيانُ مَظاهِرِ قُدرةِ اللهِ تعالى في إهلاكِ الظَّالِمينَ والمغرورين، حتَّى ولو سانَدَتْهم جميعُ قُوى الأرضِ. ٢- تَثبيتُ المؤمِنينَ، وتَقويةُ عزائِمِهم، وتَبشيرُهم بأنَّ العاقِبةَ لهم. ٣- التَّواضُعُ لله، المُستَلزِمُ لرَدِّ الأمرِ كُلِّه إليه(٧)(٨).

موضوعاتُ السُّورةِ: مِن أهَمِّ موضوعاتِ هذه السُّورةِ: ١- التَّنويهُ بشأنِ القُرآنِ، والتَّعريضُ بأنَّ بُلَغاءَ المُشرِكينَ عاجِزونَ عن الإتيانِ بسورةٍ مِثلِه. ٢- ذِكرُ طُغيانِ فِرعَونَ وإفسادِه، ووعْدُ اللهِ بإنقاذِ المُضطهَدِينَ، وعُقوبةِ المفسِدينَ. ٣- ذِكرُ ميلادِ موسى عليه السَّلامُ، ورعايةِ اللهِ له وحِفظِه، وإيتائِه الحُكْمَ والعِلمَ. ٤- حديثُ القِبطيِّ والإسرائيليِّ، وهِجرةُ موسى عليه السَّلامُ مِن مِصرَ إلى مَدْينَ،

(١) مناهل العرفان: ٢/ ٥٥٢.
(٢) انظر: ابن منظور دار صادر بيروت: ٤٠٥/١١.
(٣) الكليات للكفوي ت عدنان درويش الرسالة بيروت ٣١٢/١.
(٤) يُنظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزابادي: ٣٥٣/١.
(٥) يُنظر: تفسير الطبري: ١٤٩/١٨، تفسير الماوردي: ٢٣٣/٤.
(٦) يُنظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزابادي: ٣٥٣/١.
(٧) يُنظر: نظم الدرر، للبقاعي: ٢٣٣/١٤.
(٨) يُنظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي: ٣٧١/١٠.

وسَقْيُه للمَرأتينِ، وزواجُه مِنِ ابنةِ الرَّجُلِ الصَّالحِ مُقابِلَ العَمَلِ لديه، ثمَّ خروجُه مِن مَدْينَ، وظُهورُ آثارِ النبُوَّةِ، وتأييدُ الله له بالمُعجِزاتِ، وبَعْثُه وأخيه هارونَ عليه السَّلامُ إلى فِرعَونَ. ٥- تسليةُ الرَّسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عمَّا أصابَه مِن قَومِه، وبيانُ ما يدُلُّ على أنَّ هذا القرآنَ مِن عندِ الله، وأنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لا يستطيعُ أن يَهديَ مَن يحِبُّه، وأنَّ الهدايةَ بيدِ الله وحْدَه، وحكايةُ جانبٍ مِن أقوالِ المشركينَ مع الرَّدِّ عليها، وحكايةُ جانبٍ مِن المصيرِ السَّيِّئِ الَّذي ينتظرُهم يومَ القيامةِ.٦- قِصَّةُ قارونَ، وبَغيُه على قَومِ موسى عليه السَّلامُ، واغترارُه بمالِه، وعاقِبةُ البَغيِ والتَّكَبُّرِ. ٧- خُتِمت السُّورةُ بالأمرِ بإخلاصِ العبادةِ لله، والنَّهيِ عن الإشراكِ به.

المبحث الثاني: الأساليب التربوية في سورة القصص

المطلب الأول: الامثال الواردة في سورة القصص

قبل بيان أنواع الأمثال الواردة في السورة لا بُدَّ من تعريف المثل لغةً واصطلاحاً.

لغةً: مَثَل أصلُ صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهي كلمة تسوية يقال: هذا مثْله ومَثَله كمال يقال شِبهه وشَبَهُه بمعني، والمثل والمثيل كالشبه والشبيه والنظير، يقال: مثَله بهِ أي شبّهه به، وتمثل به أي تشبَه بهِ. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورّى به عن مِثلهِ في المعنى، ومُثّل الشيء بالشيء سوّي بهِ وقدّر تقديرهُ[١]. أما **اصطلاحاً**: هو عبارة عن قول شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصورهُ[٢]، "مقابلة شيء بشيء هو نظيرهُ او وضع شيء ما ليتحدى فيما يفعل"[٣]. وقيل: "هو ما يذكر لإيضاح بتمام اشارتها"[٤]. ويرى مناع القطان: أن أن اليق تعريف بأمثال القرآن هو: إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعُها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً او قولاً مرسلاً"[٥].

الامثال الواردة في سورة القصص: أولاً: الامثال المصرحة. وهي ما صرح فيها بلفظ المثل او ما يدل على التشبيه[٦]، وأهم ما ورد منها في سورة القصص هي كالآتي: قال تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) القصص: ١٤، فإيتاء العلم والمعرفة او النبوة وعلم الدين تحتاج الى استقامة وهداية واختيار من الله تعالى ومثل هذهِ الصفات المذكورة تكون سبباً

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٩٦، أساس البلاغة: ٥٨٢.

(٢) معجم مفردات الفاظ القرآن: ٤٨٢.

(٣) المصدر السابق: ٤٨٣.

(٤) التعريفات، الجرجاني: ٢٠١.

(٥) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢٩٢.

(٦) المصدر السابق: ٣٠٤.

لمجازاة الله سبحانهُ بالاحسان لمن اتصف بها، فهذا مثال ضُربَ لمجازاة الله تعالى للمحسنين على إحسانهم.

وقد بين سيد قطب في تفسير المشهد الثاني من قصة سيدنا موسى – عليه السلام – حين بلغ أشده واستوى، ففي بلوغ الأشد واكتمال القوى الجسيمة والاستواء هو اكتمال النضوج العضوي والعقلي، لم يخبر سبحانه هل ظل موسى في قصر فرعون أم اعتزل القصر, وهو يرى كيف يسام قومه الظلم الشنيع , والبغي اللئيم ; وهو يرى أبشع صورة للفساد الشائع ، ولكن سياق الآيات تبين أن الله سبحانه وتعالى أتاه الحكمة والعلم: (وكذلك نجزي المحسنين) وهذا جزاء أهل الاحسان بأن أحسن فأحسن الله إليه بالحكمة والعلم والموعظة[١]. وقال ايضاً بعد ان فصل القول في قصة موسى ومراحله المتعددة فقال: (ولكنها الغلبة للحق . الغلبة لآيات الله التي يجبهان بها الطغاة . فإذا هي وحدها السلاح والقوة , وأداة النصر والغلبة: (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون). فالقدرة تتجلى سافرة على مسرح الحوادث ; وتؤدي دورها مكشوفا بلا ستار من قوى الأرض ,لتكون الغلبة بغير الأسباب التي تعارف عليها الناس , في دنيا الناس , وليقوم في النفوس ميزان جديد للقوى والقيم . إيمان وثقة بالله , وما بعد ذلك فعلى الله)[٢]. قال تعالى: (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) القصص: ٣١. عندما ألقى موسى عصاه استجابة لأمر الله تعالى بإلقائها تحولت العصا عن حقيقتها الى حقيقة اخرى، لأن هذا صنع الله، وهذهِ معجزة وليست سحراً متخيلاً، يتلاعب فيهِ السحرة بأعين الناس، كما أخبرنا بذلك ربنا بقولهِ: (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم) الأعراف: ١١٦.أما عصا موسى – عليه السلام – فصارت بقدرة الله حية مثل الجان في خفتها وسرعتها، ومثل الثعبان العظيم في ضخامة حجمهِ[٣]. قال تعالى: (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) القصص: ٧٩.

قال الرازي في تفسير هذه الآية: "فيدل على أنه خرج بأظهر زينة وأكملها وليس في القرآن إلا هذا القدر ، إلا أن الناس ذكروا وجوها مختلفة في كيفية تلك الزينة، قال مقاتل : خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف فارس على الخيول وعليها الثياب الأرجوانية ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب ، وقال بعضهم : بل خرج في تسعين ألفا هكذا ، وقال آخرون : بل على ثلثمائة. والأولى ترك هذه التقريرات ؛ لأنها متعارضة ، ثم إن

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦/ ٣٢٩ بتصريف.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦/ ٣٤٨.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٠ / ١٤٤ بتصريف.

الناس لما رأوا عليه تلك الزينة قال من كان منهم يرغب في الدنيا : (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) من هذه الأمور والأموال ، والراغبون يحتمل أن يكونوا من الكفار ، وأن يكونوا من المسلمين الذين يحبون الدنيا ، وأما العلماء وأهل الدين فقالوا للذين تمنوا هذا : ويلكم ثواب الله خير من هذه النعم ؛ لأن للثواب منافع عظيمة وخالصة عن شوائب المضار ودائمة ، وهذه النعم العاجلة على الضد من هذه الصفات الثلاث"[١]. وعليه إن أهل الدنيا وطالبيها جعلوا مثلهم في هذهِ الدنيا قارون، وتمنوا على الله أن يجعلهم مثله في الغنى والجاه والزعامة. بينما المؤمنون العارفون بأمور دينهم، لم يرضوا بأن يكون مثلهم قارون بل رفضوا ذلك وعابوا على إخوانهم المخدوعين، ورغبوهم في طلب الآخرة، أي: وكأنهم أرادوا أن يكون مثلهم موسى – عليه السلام – ومن معه من المؤمنين[٢]. وهكذا جعل الله هذا المثال بشقيهِ: فريق يتمنى الدنيا وقدرته ومثله البغاة وفريق يتمنى الآخرة وما عند الله، وقدوته أهل الصلاح والتقى.

ثانياً: الامثال الكامنة. وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معانٍ رائعة في ايجاز يكون لها وقعها اذا نقلت الى ما يشابهها[٣]. وجاء بعضها في سورة القصص، ولم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكن جاءت الآية لتعطي معنى رائع في ايجاز. قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) القصص: ٧٧

قال السعدي في بيان معنى الآية: "يخبر تعالى عن حالة قارون وما [فعل] وفُعِلَ به ونُصِحَ ووُعِظَ، فقال: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى} أي: من بني إسرائيل، الذين فُضِّلوا على العالمين، وفاقوهم في زمانهم، وامتن الله عليهم بما امتن به، فكانت حالهم مناسبة للاستقامة، ولكن قارون هذا، بغى على قومه وطغى، بما أوتيه من الأموال العظيمة المطغية { وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ } أي: كنوز الأموال شيئا كثيرا، { مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ [أُولِي الْقُوَّةِ } والعصبة]، من العشرة إلى التسعة إلى السبعة، ونحو ذلك. أي: حتى أن مفاتح خزائن أمواله لتثقل الجماعة القوية عن حملها، هذه المفاتيح، فما ظنك بالخزائن؟ { إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ} ناصحين له محذرين له عن الطغيان: { لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } أي: لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة، وتفتخر بها، وتلهيك عن الآخرة، فإن الله لا يحب الفرحين بها، المنكبين على محبتها"[٤]. وقد وضح سيد قطب في تفسيرهُ للآية: بيان اعتدال المنهج

(١) تفسير الرازي: ٢٢/ ١١٤.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٨٦.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٣٠٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، السعدي: ٦٦٠.

الإلهي القويم من قيم وخصائص تفرده بين سائر مناهج الحياة المنهج الإلهي معتدل الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة بل يحضه على ذلك كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة، لقد خلق الله طيبات الحياة ليستمتع بها الناس; ويعمروا الارض، وتتحقق خلافة الإنسان بها، وعلى أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة, ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها . واعتبر سيد قطب أن المتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم , وتقبل لعطاياه , وانتفاع بها . فهو طاعة من الطاعات يجزي عليها الله بالحسنى، وهذا هو المنهج الرباني القويم الذي حقق التعادل والتناسق في حياة الإنسان ومن الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة , التي لا حرمان فيها , ولا إهدار لمقومات الحياة الفطرية البسيطة(١).

يمكن أن نستخلص المعنى بأن نصح المؤمنين لقارون، بأن يسلك المنهج الوسيط في التعامل مع هذه الكنوز التي وهبها الله له، لتكون سبباً لسعادتهِ في هذهِ الدنيا ونجاتهِ في الآخرة، فلما أعرض عن ذلك ورفض قبول النصح، خسف بهِ وبتلك الأموال، قال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص: ٨٣، الجزاء من جنس العمل، فالدار الآخرة دار طيبة، وأعدها الله للطيبين الذين تنزهوا عن الصفات المبغوضة لله تعالى، مثل العلو والفساد والإفساد، وعاقبة هذا السلوك الحسن الجنة دار المتقين، وجاء هذا البيان تعريضاً بقارون والمخدوعين بهِ الذين كان همهم زينة الحياة الدنيا، فكانت العقوبة من جنس العمل(٢).

ثالثاً: الامثال المرسلة. وهي جمل أرسلت ارسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال(٣). وأهم ما جاءَ من هذهِ الأمثال في سورة القصص عند التمعن والتدبر في آياتها وما تهدف إليه وذلك مثل: قال تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص: ٥ (يستخدمها المستضعفون كمثل يضرب على نصرة الله المستضعفين كما نصر المستضعفين من بني إسرائيل على فرعون الطاغية). وقال تعالى: (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) القصص: ٧ (تستخدم هذه الآية كمثل يضرب في حسن التوكل، وتفويض الامر لله دون خوف او حزن). قال تعالى: (.... قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) القصص: ٩ (تستخدم الآية كمثل للاستبشار بقدوم شيء او الحصول عليهِ، ويرجى منهُ الخير وأن يكون فأل الخير على المستبشر) وقال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) القصص: ١٦ (تستخدم كمثال لمن استشعر اخطأهُ بجانب الله، وطمع في مغفرة الله لهُ

(١) الظلال: ٦/ ٣٧٤ بتصريف.

(٢) ينظر: تفسير السعدي: ٦٦٢.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٣٠٦.

والتجاوز عنهُ). وقال تعالى: (..... فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) القصص: ٢٠(تستخدم كمثال لمن قدم نصيحة لإنسان، ولم يبتغِ بها إلا وجه الله تعالى). وقال تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُمَا) القصص: ٢٣ (تستخدم كمثل للاستفسار عن أمر من الامور، او حالة عجيبة غير معتادة). وقال تعالى: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) القصص: ٢٤ مثال (يستخدم لإظهار الحاجة والافتقار لله سبحانه دون غيره). وقال تعالى: (قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص: ٢٥مثال (يستخدم لطمأنة الخائف من ظالم يطلبه).

وقال تعالى: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) القصص: ٢٦مثال (يستخدم في الحث على اختيار الأصلح، ومن تتوفر فيهِ صفات القيادة وتحمل المسؤولية، وخاصة عند الحملات الانتخابية). قال تعالى: (أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ) القصص: ٣١ مثال (يستخدم لإشعار الخائف بالأمن)، وقال ايضاً: (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) القصص: ٤٠، مثال (يستخدم للشماتة بأهل الظلم، وعدم فلاحهم في الدنيا والآخرة). وقال تعالى:

(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) القصص: ٥٥ مثال (يستخدم في الرد على أهل الجهالة ومتاركتهم، وعدم الخوض معهم بمثل جهالتهم). قال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)القصص: ٥٦ مثال (يستخدم للتعبير عن الإحباط من دعوة بعض المعاندين، الذين لم تنفتح قلوبهم لـ دعوة الله ولا لكمة ولا لكلمة النصح والإرشاد). قال تعالى: (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) القصص: ٨٤ مثال (يستخدم للحث على الانفاق في سبيل، وفي كافة أوجه الخير، وهذا يكثر استخدامه عند من يجمعون التبرعات للمشاريع الخيرية). قال تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ٨٨ مثال (يستخدم للتعبير عن حقارة الدنيا، وزوال كل شيء ما عدا ذات الله تعالى). وهناك كثير من الآيات في السورة ولكن لا يسع المجال لذكرها. وعليه فالمثل من أكثر الأساليب التربوية المستخدمة في القرآن الكريم؛ وذلك لتقريب المفهوم والفكرة الى ذهن المخاطبين او لإيضاح مبهم في القول او ليلتفت النظر والانتباه وأخذ العبرة والعظة من المثل المضروب والقصة الموردة. ويمكن أن نستخلص اهم الأهداف التربوية للمثل في القرآن الكريم وهي كالآتي:

– "الأمثال القرآنية هي أداة بلاغية قوية تستخدمها القرآن الكريم لتحقيق أغراض متعددة، منها الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، وتبسيط المفاهيم المعقدة، وتسهيل حفظ الدروس والعبر، والتأثير على العواطف والمشاعر. وقد نزلت هذه الأمثال في سياقات تاريخية مختلفة لتواجه تحديات وتساؤلات معينة، ولكنها لا تزال تحمل أهمية كبيرة في حياتنا المعاصرة. فمثلاً، يقول الله تعالى: (مثل الذين كفروا بربهم كمثل الذي يستوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون). البقرة: ١٧. هذا المثل يوضح عاقبة الكفر والبعد عن الله. إن الأمثال القرآنية هي بمثابة رحمة من الله تعالى لعباده، حيث تساعدهم على فهم الدين وتطبيقه في حياتهم اليومية،

كما أنها تساهم في بناء شخصية متوازنة وسليمة. – تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم: الأمثال لا تقدم الإجابة جاهزة بل تدعو المستلم او القارئ بالوصول اليها بنفسه، وهذا يعزز قدرة العقل على الاستنتاج وحل المشكلات، كما أنه غنياً بالصور البيانية والمعاني المجازية مما يثري اللغة ويجعلها أكثر جمالاً وأثراً. –هو وسيلة لرفع الجهالة عن الشيء فعدم المعرفة بحقيقة الشيء يجعل الاستجابة صعبة ولكن بتقريب المعنى بضرب المثل من المعلوم يجعل الأمر واضح منظور[١]. – الترغيب بالفضائل والنهي عن الرذائل: طريقة القرآن الكريم لتعليم الناس كل فضيل ونهيهم عن كل رذيل وذلك بقرن الممدوح من الفضائل بممدوح بما عند الناس، وقرن الرذيل بالحقير والقبيح عند الناس مما ينفر النفوس منه[٢]. والهدف الرئيسي من هذا الأسلوب هو الوصول الى الايمان بالله تعالى ووحدانيتهِ. ولا يمكن أن يُقال هذا كل الفوائد التربوية او الاهداف منه، ولكن الغرض الأصلي من البحث بيان بعض الأساليب في الصورة المباركة، ولا يمكن الاستفاضة والا فهذا الأسلوب من أغنى الأساليب في التربية، ومن أحبها للنفوس واسهلها للاقناع.

المطلب الثاني: الجدل وأهم المجادلات والحورات في سورة القصص

قبل بيان آيات الجدل في السورة لا بُدّ من تعريف الجدل لغةً واصطلاحاً. **لغةً:** جدلَ: اسم من أصل واحد، من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيهِ، وامتداد الخصومة وشدتها، ومراجعة الكلام. يقال: جادله: أي خاصمهُ مجادلةً وجدالاً، ويقال: طَعَنهُ فجدلهُ أي رماه بالأرض، وركب جديلتهُ: أي عزيمة رأيه[٣]. **اصطلاحاً:** هو طريقة في المناقشة والاستدلال، صوّرها الفلاسفة بصورٍ مختلفة، وعند مناطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات او مسلمات، والمُجادلة في علم المناظرة: هي المناظرة لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم[٤]. **ومن خلال استعراض سورة القصص يمكن الوقوف على عدد من الحوارات منها:**

أولاً:حوار زوجة فرعون لزوجها والذباحين في قوله تعالى : (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) القصص: ٩، لقد دار جدال وحوار بين زوجة فرعون من جانب وفرعون والذباحين من جانب آخر. قال ابن كثير: إن فرعون لما رأى

(١) ينظر: تفسير السعدي: ١٩ بتصريف.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي: ٢٠٠ ، التربية بضرب الامثال، النحلاوي: ١٥ بتصريف.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١/ ٤٣٣، الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري: ١/ ١٧٥، أساس البلاغة، الزمخشري: ٨٥، المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني: ٨٧.

(٤) المعجم الوسيط: ١/ ١١١.

موسى عليه السلام هم بقتله ،خوفاً من أن يكون من بني إسرائيل ، فشرعت امرأته –أسيا بنت مزاحم– تخاصم عنه وتذب دونه، وتحببه إلى فرعون ، فقالت : (قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) فقال فرعون : (اما لك فنعم واما لي فلا ....)[1][2]. ويؤكد ما دار بين آسيا بنت مزاحم و الذباحين ، ما جاء في حديث الفتون من جدال بينها وبينهم ثم بينها وبين زوجها فرعون. جاء في حديث الفتون :" .... فلما سمع الذباحون بأمره اقبلوا بشفارهم الى امرأة فرعون ليذبحوه ، فقالت : أقروه فان هذا الواحد لا يزيد من بني إسرائيل ، حتى أتى فرعون فاستوهبهُ منهُ فان وهبه لي كنتم قد أحسنتم واجملتم وان أمر بذبحهِ لن ألمكم .."[3]. وهكذا نرى كيف سخّر الله هذه المرأة الصالحة المؤمنة ، لتدافع عن هذا الغلام الضعيف، الذي وقع بين أنياب المجرمين ،فجادلت وحاورت كل من له صلة بالموضوع، لتوقف عملية قتله حتى إنها من باب الاستعطاف لقلب زوجها ،خاطبته بصيغةٍ فيها التعظيم كما يخاطَب الملوك ، فقالت له : (لَا تَقْتُلُوهُ) وعندما استوهبته من زوجها وهبها إياه. لا يقال إن ذلك كرم منه ومنّة عليها، ولكن قَدر الله النافذ هو الذي جعله يهبه إليها ، مع شكوكه في هذا الغلام الذي دخل عليه قصره وعدم اطمئنانه لما يجري ،وجميع الدلائل تشير أن هذا الغلام وإلقائه في البحر بهذه الطريقة ليس بالأمر الطبيعي.

ثانياً: حوار أخت موسى عليه السلام مع آل فرعون:في قوله تعالى : (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) القصص: ١٢ دار الحوار بين أخت موسى عليه السلام المراقبة للأوضاع عن بعد ، خشية انكشاف أمر ذلك، الطفل فيقتلوه ، وبين رجال القصر الذين شغلهم أمر ذلك الطفل، الجائع الرافض لأي ثدي يغذيهِ. وهذا الرفض كان بقدر الله تعالى وليحقق منه أمرين:

١.الإرجاع إلى حضن أمه تنفيذاً لوعد الله–تعالى–لها بذلك.

٢.اشغال القصر بالبحث عن طريقة للحفاظ على حياته ، لينسيهم البحث عن هويته ومن هم أهله، فتقدمت أخته بصورة الناصحة الأمينة للملك ،وقد شغلها انزعاج القصر بشأن ذلك الطفل وعرضت عليهم: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) أي لهم الدراية والخبرة في تربية الأولاد، وارضاع المواليد: (وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) فأرادت النصح لموسى وأظهرت النصح لفرعون ،فشكّوا في أمرها وما الذي يدريها بنصحهم للمولود. جاء في حديث الفتون: "فأخذوها فقالوا ما يدريك ما نصحهم لهُ هل تعرفينه؟ حتى شكوا في ذلك... فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه، ورغبتهم في صهر الملك، ورجاء

(١) السنن الكبرى، النسائي: ٦ / ٣٩٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير : ٣ / ٣٩٤.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ١٠ / ١٧٢ ، برقم : ١١٢٦٣.

منفعة الملك"[١]وهكذا ألهمها الله الحجة دون تلعثم، وإلا لانكشف أمر موسىﷺ وأهله، ولوقعوا في المحظور ،ولكنها رعاية الله وحفظه لذلك البيت المؤمن كاملاً ،وتم الأمر كما أراد الله بإرجاعه إلى حضن أمه. **ثالثاً: حوار موسىﷺ مع الغوي من بني إسرائيل:** في اليوم الذي قتل موسى ﷺ فيه القبطي، لم يجرِ أي حوار بين موسىﷺوالإسرائيلي الذي استغاثة ، وإنما الحوار الذي دار كان في اليوم التالي للقتل. فبينما موسىﷺ على تخوف من انكشاف أمره، فإذا بذلك الإسرائيلي يستغيث بموسىﷺ مرة ثانية، فدار ذلك الحوار بينهما ، فبادره موسى بالقول: (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) (القصص: ١٨)، أي: بيّن الغواية، ظاهر الجراءة[٢]، وكلام موسى ﷺ للإسرائيلي يظهر مدى كراهية موسى ﷺ لأهل الضلالة، وقد سئم جو القصر وما يدور فيه من ظلمٍ وانتهاكات للحرمات. وإن تقدم موسىﷺ للبطش بالقبطي الآخر، بعد أن أخذ عهداً على نفسه مع ربه : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) القصص: ١٧، يظهر وإن كان الإسرائيلي غوياً إلا أنه لم يكن أكثر من مظلوم عند الاقباط كغيرهِ من بني إسرائيل، وإن الأقباط هم المجرمون، فتقدم موسىﷺ للإمساك بالقبطي ومنعه من الظلم نصرةً للإسرائيلي. وعندما ظن الإسرائيلي أن موسىﷺ مقدم على الفتك به لغوايته ، توجه بهذا القول لموسى: (إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ) القصص: ١٩ متطاولاً على الناس دون نظرٍ بعواقب الأمور: (وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ) الذين يدفعون التخاصم بالتي هي أحسن دون سفك للدماء.[٣] وإلا لو أردت الإصلاح لحلت بيني وبينه من غير قتل أحد[٤].

رابعاً: حوار موسى ﷺ مع الفتاتين في مدين: بعد وصول موسىﷺ إلى مدين، ونجاته من فرعون وجنوده المطارِدين له، وبعد رحلة عناء طويلة ،يلتقي مع فتاتين على ماء مدين، وقد لفت انتباهه حالهما الغريب. فدار بينه و بينهما ذلك الحوار : موسىﷺ بادر بسؤالهما عن حالهما: (مَا خَطْبُكُمَا) لِما رأي من اجتنابهما الماء بدلاً من المزاحمة عليها، ولم يقصد من ذلك السؤال التطفل، بل تقديم المساعدة إن أمكن ذلك.

فجاءه الجواب شافياً مختصراً ، كشف لموسى ﷺ عن سر تصرفهما هكذا عند الماء: (لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) فلا نقدر على مزاحمة الرجال ولسنا ممن يزاحمون الرجال: (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) وما جاء بنا إلى هذا المكان ،إلا لعدم وجود من يسقي لنا ،وأبونا لا قوة لهُ على السقي، فليس فينا قوةً نقتدر بها ولا لنا رجال يزاحمون الرعاء[٥]. وبهذا الحوار البسيط المتواضع المؤدب، أدرك

(١) السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب تفسير آية ٤٠ من سورة طه: ٦ / ٣٩٦، برقم : ١١٣٢٦.
(٢) تفسير السعدي: ٦٤٩.
(٣) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢ / ١٨٩.
(٤) ينظر: تفسير السعدي: ٦٤٩.
(٥) ينظر: تفسير السعدي: ٦٥٠.

موسى عليه السلام حاجتهما للمساعدة ،وقد عبرتا عما يجول في خاطرهما من الاحتياج للمساعدة، وعندما عادت إحداهما لدعوته للبيت ، لم يختلف طبيعة كلامها ،عن الكلام والحوار الأول فجاء مختصراً مفيداً: (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا).

خامساً: حوار موسى عليه السلام مع الرجل الصالح والد الفتاتين: لم يدرك موسى عليه السلام ما دار من حوار بين الفتاتين ووالدهما، بعد رجوعهما للبيت مبكراً على غير العادة ، ولكن سياق الأحداث ينبئ عن ذلك ،فقد أُعجب الرجل بتصرف ذلك الشاب الغريب ،فأحب أن يلتقي به ويكْرِمه ضيافةً، لأن مثله جدير بالتأهيل والترحيب به في بيته ،وخاصة قد رأى من تصرفه هذا رائحة الصلاح والتقى.

وبعد وصول موسى عليه السلام إلى بيت الرجل الصالح، بادره بالسؤال عن حاله وقصته وسبب مجيئه إلى مدين ،مثل ذلك يستشف من قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ) فجاءت القصص بصيغة الجمع ،مما يدل على أنه أخبره بتفاصيل حياته وحياة قومه في مصر عند فرعون ،مما جعل هذا الرجل يدرك شيئاً عن الصلاح الذي ينتمي إليه موسى عليه السلام فأراد هذا الرجل طمأنة موسى عليه السلام فقال له: (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). قال ابن كثير :" طب نفساً وقر عيناً ،فقد خرجت من مملكتهم، فلا حكم لهم في بلادنا"(١). قال السعدي: "أي: ليذهب خوفك وروعك، فإن الله نجاك منهم، حيث وصلت إلى هذا المحل، الذي ليس لهم عليه سلطان"(٢). **سادسًا: حوار موسى عليه السلام مع ربه سبحانه وتعالى :ذكرت سورة القصص حوارين لموسى عليه السلام مع ربه سبحانه وتعالى: الحوار الأول:** وكان قبل النبوة، كان المتكلم مباشرة فيه فقط موسى عليه السلام وذلك بعدما قتل القبطي وتوجه ضارعًا لربه –سبحانه –،بطلب المغفرة والاعتراف بتهييج الشيطان له في فعلته .قال تعالى على لسان موسى: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) القصص: ١٦ – ١٧. "أي: معينا ومساعدا {لِلْمُجْرِمِينَ} أي: لا أعين أحدا على معصية، وهذا وعد من موسى عليه السلام، بسبب منة الله عليه، أن لا يعين مجرما، كما فعل في قتل القبطي. وهذا يفيد أن النعم تقتضي من العبد فعل الخير، وترك الشر"(٣). وبعدما أخذ في الخروج من مصر ،أراد أن يتزود في طريقة الطويل بالأمن والحماية فتوجه مناديا ربه: (رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص: ٢١. فنجاه سبحانه لأنه كان على علم وسمع بما يدور في نفس موسى–عليه السلام–، من حوار مع ربه من طرف واحد ولكن الإجابة تأتي للمخلصين. وبعدما سقى للفتاتين وتوجه إلى طلب الظل والراحة ، توجه ثانية لربه بطلب الزاد من

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٣ / ٣٩٨.
(٢) تفسير السعدي: ٦٥٠.
(٣) المصدر السابق: ٦٤٩.

الطعام فقال: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير) القصص: ٢٤. فجاء المدد الإلهي بما طلب موسىعليه السلام وزيادة(١).

أ. **الحوار الثاني عند التكليف بالنبوة والرسالة:** وهذا كان على جبل الطور ، عندما ذهب موسىعليه السلام ليبحث عن قبسٍ من نار، فرجع بقبسٍ من نور إلهي، وتشرف بمناجاة رب العالمين. كان الحوار الأول عندما ناداه بقوله: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) القصص: ٣٠. وأقام الله له الدليل على أن الذي يحاوره ويناديه هو ربه، وليس كما يخطر في أذهان بعض الناس، فقال له: (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فلما فزع من منظرها وحركتها، جاءه الأمان بقوله: (يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) وبعد الأمان زاده آيةً أخرى لتكون أقوى في الحجة فقال له: (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) القصص: ٣٢ تذكر موسى عليه السلام ما لفرعون عليه من طلبٍ ، وكيف خرج من بلدهم هاربًا ،فأراد أن يستوثق لنفسه، فطلب من ربه المؤازرة والمعاونة ، فقال: (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) فناداه ربه بإجابة سؤاله وزيادة على ذلك، فأرسل معه أخاه هارون معاونًا ، وجعل لهما الحماية ، والسلطان والغلبة. قال تعالى: (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) القصص: ٣٥، وهكذا جاء هذا الحوار المباشر الوحيد والفريد لإنسان على وجه الأرض ،أن يتحاور مع ربه مباشرة دون واسطة. قال تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) النساء: ١٦٤، تجلت في هذا الحوار الرحمة الإلهية بعباده المؤمنين ، والتواضع والخضوع من المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى(٢).وقد جاء هذا الحوار في سور أخرى مبسوطاً متنوعاً، بحسب سياق الآيات في كل سورة ورد فيها حوار، وحسب العبرة المطلوبة في ذلك السياق. **سابعاً : حوار موسى عليه السلام مع فرعون وملائه:** وهذا الحوار كذلك جاء مبسوطاً مطولاً في مواضع أخرى غير سورة القصص ،يتناسب مع أجواء كل سورة وموضوعها الرئيسي الذي تدور حوله. جاء موسىعليه السلام إلى فرعون مؤيداً بالآيات من الله تعالى ،وعرض عليه الانصياع إلى أمر الله تعالى، وأظهر له ما أيده الله به من آيات، فماذا كان جواب فرعون؟ لم يكن له من حجة ولا بينة. فذهب إلى التكذيب والافتراء، ورد على موسى عليه السلام رداً ينُم عن كبرياء في نفسه واستحقار للآخرين، فأنكر الرسالة وسماعه بمثلها من قبل.

(١) ينظر: تفسير البغوي: ٣/ ٥٢٩.

(٢) ينظر: تفسير السعدي: ٦٥١.

قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) القصص: ٣٦، فرد عليه موسى عليه السلام محاوراً إياه بالأدب النبوي الرفيع، مفوضاً الأمر والعلم بحقائق الأمور الله تعالى، مع أن موسى عليه السلام عنده علم من الله بطغيان فرعون، وعلم من تجربة عاشها داخل قصر فرعون.

قال سيد قطب في بيان معنى الآية:" ويطوي الزمان ويطوي المكان وإذا بموسى وهارون–عليهما السلام– في مواجهه فرعون بآيات الله البينات، وإذا الحوار بين الهدى والضلال ،وإذا بالنهاية الحاسمة في الدنيا بالغرق وفي الآخرة باللعنة...وهو وتدخل يد القدرة بلا ستار من البشر, فما إن يواجه موسى فرعون حتى يعجل الله بالعاقبة , وتضرب يد القدرة ضربتها الحاسمة , بلا تفصيل في المواجهة أو تطويل "[١].

قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) القصص: ٣٧. يقول ابن جرير: " يقول تعالى ذكره : (وَقَالَ مُوسَىٰ) مجيباً لفرعون: (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ) بالمحق منا يا فرعون من المبطل ،ومن الذي جاء بالرشاد إلى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده، ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا. وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وجميل مخاطبة ،إذ ترك أن يقول له: بل الذي غر قومه وأهلك جنوده وأضل أتباعه، أنت لا أنا ولكنه قال: (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ) ثم بالغ في ذم عدو الله بأجمل من الخطاب فقال: (وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) يقول: إنه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى يعني بذلك فرعون إنه لا يفلح ولا ينجح لكفره به"[٢]. ثم يتوجه فرعون لمن حوله من الزمرة المتسلطة على رقاب الخلق، في محاولة لتأكيد وجهة نظره في محاورته لموسى عليه السلام، وليخدع العامة ببهتانه وغروره، فيشهدهم على زور وباطلٍ، وينفي علمه بإله غيره، وطلب من وزير سوئه أن يصنع له صرحاً ليؤكد لهم ما يقول. **قال تعالى:** (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) القصص: ٣٨. قال ابن عاشور:" كلام فرعون المحكي هنا واقع في مقام غير مقام المحاورة مع موسى عليه السلام، فهو كلام أقبل به على خطاب أهل مجلسه اثر المحاورة مع موسى عليه السلام فلذلك حكى بحرف العطف، عطف القصة على القصة، فهذه قصة محاورة بين فرعون وملأهُ في شأن دعوة موسى"[٣]، وينتهي الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون في هذه السورة، ليستأنف وسط الماء وهو يغرق بعدما نبذه الله تعالى مع

(١) في ظلال القرآن: ٦/ ٣٤٨.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٠ / ٩٥.
(٣) التحرير والتنوير: ٢٠ / ١٢١.

جنوده في وسط الماء، كحصيات ألقيت بكف واحدة ليكون عبرة وعظة لمن يأتي من بعده ولمن رأوا ذلك بأم أعينهم.

ونستخلص من هذا الحوار نماذج لشخصيات قيادية وهي موسى – عليه السلام –، وفرعون مما يساعد القارئ التعرف على صفات القائد الناجح، والصفات التي يتجنبها من القائد الظالم، وكذلك يبرز هذا الحوار أهمية الحجة والبرهان في إقناع الآخرين، وعواقب التكبر والعناد.

ثامناً:حوار نبينا محمد ﷺ مع قومه المؤيدين باليهود: هذه السورة من السور المكية التي نزلت قبل الهجرة إلى المدينة، ونزلت في أجواء اشتد فيه العذاب والاضطهاد بالمسلمين، وتكالبت قريش مع يهود في مقارعة النبي ﷺ ومحاولة صد الناس عن دين الله تعالى(١)، ولم يتوان النبي ﷺ لإقامة الحجة على قومه بالدليل القاطع، والحجة الإلهية التي أيده بها ربه سبحانه وهو القرآن الكريم. وقد دارت حوارات ومجادلات طويلة بين محمد ﷺ وقومه، سواء كانت مباشرة أو عن طريق وسطاء ،انتهي معظمها إلى طريق مسدود ،كانت النهاية أن هاجر إلى المدينة بحثاً عن مكان آمنٍ، لإقامة دوله الإسلام فيه، وكان ذلك بتوجيه من ربه **سبحانه وتعالى**. وتعرض لنا سورة القصص جانباً من هذه الحوارات التي دارت في مكة ، وأقام سبحانه وتعالى الحجة على الكفار عن طريق الوحي ودليل على صدق محمد ﷺ وإن هذا القرآن لم يكن سوى وحيٍ من الله تعالى إليه، ومن هذه الحوارات:

الحوار الأول: بدأت الحوارات في السورة بحوار مفترض أن يحدث ،لو لم يرسل ربهم رسولاً لينذرهم ويرشدهم ،فأثبت ذلك عليهم ليظهر كذبهم بعد ذلك، "فقد كانوا سيقولون لو لم يأتهم رسول ولو لم يكن مع هذا الرسول من الآيات ما يلزم الحجة . ولكنهم حين جاءهم الرسول, ومعه الحق الذي لا مرية فيه لم يتبعوه"(٢).

قال تعالى: (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) القصص: ٤٧. ولكن عند ما أُرسل إليهم محمد ﷺ بالحجج والبراهين ، وحاورهم وجادلهم بالتي هي أحسن، تعذروا بمعاذير واهية قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ) القصص: ٤٨.

فالحوار إن لم يكن منطقياً ومنضبطاً، فإنه يصل إلى مهارات ،وهذا ما حدث من قريش ومن خلفهم من اليهود. "وإذن طلب المكيين من الرسول محمد ﷺ أن يأتي لهم بدل القرآن آية مادية، تدل على صدقه في الرسالة، لا يمثل الجدية في الحوار ،وإنما يعبر عن التحدي فقط ،ولذا لم يرسل الله مع

(١) السيرة النبوية، ابن هشام: ١ / ٣٢٣.

(٢) الظلال: ٦/ ٣٥٥.

رسوله ﷺ آية مادية استجابة لطلبهم"[1]. لقد لقن الله رسولَه الحجة في حواره مع قومه ،لإظهار كذبهم وباطلهم فطلب منهم طلباً إن لم يأتوا به كان دليلاً على كذبهم وافترائهم على الله. **قال تعالى:** (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) القصص: ٤٩ – ٥٠ وكان ذلك تحدياً استمر إلى العصر المدني ويمتد إلى يوم القيامة، شمل الإنس والجن والناس أجمعين، وعجز الجميع على الإتيان ولو بسورة من مثل هذا القرآن[2].**وقال الرازي:** " واعلم إن الذي اقترحوه غير لازم ،لأنه لا يجب في معجزات الأنبياء–عليهم السلام–أن تكون واحدة ،ولا فيما ينزل إليهم من الكتب أن يكون على وجه واحد، إذ الصلاح قد يكون في إنزاله مجموعاً كالتوراة ومفرقاً كالقرآن"[3]. **الحوار الثاني:** "لم يقتصر الحوار على ما دار بين محمد ﷺ وقومه، بل امتد حوارهم حتى مع من آمنوا من أهل الكتاب ،الذين استمعوا للقرآن والهداية فآمنوا ،وإذا بكفار قريش يجادلونهم ويتطاولون عليهم باللغو والشتم، ولكن المؤمنين لم ينجرفوا إلى تلك المهاترات، ولكنهم ردوا عليهم بأدب الإسلام وأخلاقه–هذا على قول من ذهب أن الآيات نزلت في مكة وأن فريق أهل الكتاب هم وفد الحبشة"[4] قوله: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) القصص: ٥٥.

الحوار الثالث: وينتقل الحوار نقلةً أخرى بطرح المعاذير والحجج الواهية بقولهم: (وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) القصص: جزء من آية ٥٧. فإن هذا التخوف ليس حقيقياً وإنما للتهرب من الإيمان ،وجاءهم الجواب على لسان محمد ﷺ من الله تعالى مفحماً ألقنهم الحجة، فلم يبق لهم أي عذر بعد ذلك . قال تعالى: (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) القصص: جزء من آية ٥٧. قال سيد قطب في وصف حال المكذبين والرد عليهم: "فهم لا ينكرون أنه الهدى، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس. وهم ينسون الله، وينسون أنه وحده الحافظ ، وأنه وحده الحامي؛ وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله؛ وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله ذلك أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولو خالطهم لتبدلت نظرتهم للقوى ولأختلف تقديرهم للأمور، ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار الله، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداه . وأن هذا الهدى موصول بالقوة موصول بالعزة: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ فاطر: ١٠. وأن هذا ليس وهماً وليس قولاً يقال

(١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، الزهراني: ٧٤.
(٢) ينظر: رسالة ماجستير الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، د . عبد السلام حسن اللوح.
(٣) التفسير الكبير للرازي : ٢٤ / ٢٦٠.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٣ / ٢٩٨.

لطمأنة القلوب إنما هو حقيقة عميقة منشؤها أن اتباع هدى الله معناه الاصطلاح مع ناموس الكون وقواه، والاستعانة بها وتسخيرها في الحياة . فالله خالق هذا الكون ومدبره وفق الناموس الذي ارتضاه له. والذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة ، ويأوي إلى ركن شديد، في واقع الحياة"[١].

لأسلوب الجدل والحوار في القرآن الكريم فوائد تربوية نستخلص منها:

– الجدل هو أسلوب تربوي للوصول الى إقناع الانسان عقلياً ونفسياً، والوصول الى الحقائق بإسلوب صحيح.

– هو أفضل أسلوب لإقامة الحجة والبرهان، والوصول الى الحق في نشر الدعوة، ونصرة المظلوم؛ ولذلك تبنى القرآن الكريم هذا الأسلوب بكثرة في مجادلة الكفار ومحاوراتهِ، والوصول الى الهدف المنشود وهو الإيمان بالله تعالى وبرسلهِ.

– فهم أعمق للقرآن فالحوار يساهم في إيضاح المفاهيم الدينية وتوضيح الحقائق مما يساعد القارئ او المستمع على فهم الدين بشكل أعمق وأشمل.

– يُربي الحوار الجدلي عن طريق الإيحاء، كراهية الباطل والافكار الشركية والإلحادية وتفاهة هذه الأفكار وبطلانها[٢].

المبحث الثالث: القصة القرآنية وأنواعها في سورة القصص

المطلب الأول : تعريف القصة لغةً واصطلاحاً

من تمام الأساليب القرآنية في التربية أسلوب التربية بالقصة؛ لأنها من الأساليب التي تتوافق مع التوجه الفطري للنفس، والقصة في القرآن الكريم تختلف عن القصة في أي مجال آخر؛لأن الغرض من سوق القصة في القرآن الكريم يتوافق مع الغرض من إيراد غيرها من الأساليب، فكلها جاءت لتحقيق هدف ديني واحد، "وهو تعبيد الناس لله تعالى ، من خلال توحيد عقيدتهم ، وحسن معاملتهم لبعضهم بعضًا ، وطيب أخلاقهم وقيَمهم وجمال عاداتهم[٣]. والقرآن الكريم يستخدم القصة لجميع أنواع التربية ،والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي ؛تربية الروح، وتربية العقل ،وتربية الجسم .."[٤].

قبل سرد القصص الواردة لا بُدَّ من تعريف اللغوي والاصطلاحي للقصة. فالقصة لغةً: "(القص: اتباع الأَثر, يقال: قصصت اثره: أي تتبعته, ويقال خرج فلان (قصصا في اثر فلان) وقصاً, وذلك

(١) الظلال: ٣٦٢ – ٣٦٣.

(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي: ٧٣.

(٣)عبد الرحمن داود جميل عبد الله ،منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق ، إشراف؛د.حسين عبد الحميد نقيب (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة النجاح،٢٠١٠م): ١٤

(٤) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ١٩٤.

اذا اقتص اثره, وفي قوله ﷻ: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) القصص: ١١، أي تتبعي اثره حتى تنظري من يأخذه". **واصطلاحاً:** "(القصة: هي حكاية تحكي ما جرى على فردٍ أَو جماعة, وما نالهم في النهاية من حسن الجزاء والنعيم والذكر, لما قدم من عمل صالح ارضى الخالق واصلح به شؤون الخلق, أَو تروي ما انتهى إليه امر المخالف الذي همه إرضاء نفسه, وإشباعه رغباته واتباع هواه من عقاب مؤلم, سواء في الدنيا, أَو الآخرة) "[1] .

المطلب الثاني: القصص الواردة في سورة القصص والتناسب بينهما

اولاً : قصة سيدنا موسى عليه السلام وفيها ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى : مرحلة الميلاد او مرحلة الطفولة: قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) القصص: ٧ – ٨.

المرحلة الثانية : مرحلة الشباب: قال تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) القصص: ١٤ – ١٥. **المرحلة الثالثة : مرحلة النبوة والرسالة:** قال تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) القصص: ٣٤. الرابط بين قصص المراحل الثلاث لقصة سيدنا موسى في سورة القصص، فهذه السورة تتناول قصة سيدنا موسى عليه السلام بشكل تفصيلي، مقسمة إلى مراحل مترابطة تبين لنا حكمة الله في اختياره وتأهيله لمهمته النبوية. يمكننا رصد الرابط بين هذه المراحل الثلاث كما يلي:

١. الولادة والطفولة: * الاضطهاد: تبدأ القصة بوصف حالة الاضطهاد التي كان يعيشها بني إسرائيل على يد فرعون، والذي كان ي أمر بذبح الأطفال الذكور. * الحماية الإلهية: يُبين الله كيف حما موسى من هذا الاضطهاد، وكيف ألقته أمه في النيل ليحميه من بطش فرعون، ثم عاد إليه ليقوم برسالته.

* التربية في قصر فرعون: هذه المرحلة تمثل تربية موسى في بيئة معادية للإيمان، مما أعده لمواجهة الصعاب والتحديات في المستقبل. ٢. الهجرة إلى مدين والزواج: * التكوين الروحي: في مدين، بعيدًا عن أهله، وجد موسى السكينة والهدوء، مما ساعده على تقوية إيمانه وتكوين شخصيته. * الزواج: زواجه من إحدى بنتي شعيب عليه السلام كان له دور كبير في استقراره وتكوين أسرة،

(١) القيم التربوية في القصص القرآني, احمد طهطاوي: ١٦٦.

مما أضفى على حياته استقرارًا نفسيًا واجتماعيًا. * التأهيل العملي: عمل موسى لدى شعيب عليه السلام، مما زاد من خبرته الحياتية وجعله أكثر نضجًا وقدرة على تحمل المسؤولية. ٣. العودة إلى مصر والدعوة: * تكوين الشخصية القيادية: بعد عودته إلى مصر، أصبح موسى شخصية قوية قادرة على مواجهة فرعون وجنوده، وذلك بفضل ما اكتسبه من خبرة وإيمان. * تكليف الرسالة: كلفت موسى بالدعوة إلى توحيد الله، وهي المهمة التي كان قد أعده الله لها منذ البداية. * الصراع مع الكفر: يمثل صراع موسى مع فرعون وقومه صراعًا بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر، وهو صراع أزلي أبدي. **الرابط بين هذه المراحل:** * التكامل: كل مرحلة من هذه المراحل تكمل الأخرى، فما حصل لموسى في الطفولة أعده لما بعده، وهكذا. * الحكمة الإلهية: تكشف هذه القصة عن الحكمة الإلهية في تدبير الأمور، وكيف أن الله يختار عباده ويؤهلهم لمهامهم. * النموذج المثالي: تمثل قصة موسى نموذجًا مثاليًا للمؤمن الصابر، الذي يواجه الصعاب بثبات ويؤمن بنصر الله.

ثانياً: قصة محمد ﷺ مع قومهِ المتحالفين مع اليهود. قال تعالى: **(**وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ٨٦ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**)** القصص: ٨٦ – ٨٨. **ثالثاً: قصة قارون مع قومهِ حيث بين الله سبحانه بغيه على قومه ومباهتهِ لهم بأموالهِ ونهايتهم في الخسف.** قال تعالى: **(**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ..... فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ**)** القصص: ٧٦ – ٨١.

والمناسبة بين القصص الثلاث الواردة في السورة هي: أولا : البغي والافساد. جاء في القصة الأولى (موسى مع فرعون) قوله تعالى: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) القصص: ٤. فأوضحت الآية صفتين رئيستين في فرعون وهما: العلو في الأرض ، والإفساد، ومن هاتين الصفتين، انطلق ليعيث في البلاد والعباد ،قتلاً واستعباداً وتشريداً... وجاء في القصة الثالثة (قارون مع قومه) قوله تعالى: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) القصص: ٧٦. فأوضحت الآية الصفة الرئيسة في قارون وهي: البغي على قومه ، وجاء في قوله تعالى على لسان الناصحين لقارون: (ولا تبغِ الفساد في الأرض) لتذكر صفة الفساد عند قارون. وجاءت القصة الثانية (محمد ﷺ مع قومه وتحالف اليهود)، وقد وصفهم بأكثر من صفة منها: (يتبعون أهواءهم قوم ظالمون جاهلون بطروا معيشتهم) وهذه من صفات البغي والإفساد في الأرض. والمناسبة بين القصص الثلاثة هو الفساد في الأرض الذي لا قصد لهم في إصلاح الدين والدنيا وهذا من إفسادهم في الأرض[1]. ولعل في ذكر هذه الأمور في القصة الثانية، تعريضاً ببني إسرائيل ومن سيواليهم مستقبلاً، وما سيؤول إليه حالهم من الإفساد في الأرض، والعلو والتكبر المستقبلي ،كما جاء ذلك في قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) الاسراء: ٤. والمُراد من الآية والله أعلم الحديث موجه لليهود والمشركين ومعناهُ: إن ما عاناه أجدادكم المؤمنون، على يد فرعون وقارون ،سيعاني منه المؤمنون على أيديكم ،عندما تتصفون بتلك الصفات الذميمة في المستقبل.

ثانياً : القربات لا تنفع متى اختلف العقيدة. في القصة الأولى (موسى مع فرعون): جاء ذكر زوجة فرعون المرأة المؤمنة، التي ضاقت بالفساد في المجتمع الفرعوني ، وكانت تتمنى الخلاص منهم بأسرع وقت. فجعل الله تعالى خلاصها على يد موسى عليه السلام فحضنته ورعته وأنقذها الله بسببه، وجعله كما طلبت قرةَ عينٍ لها. ومع ذلك فإن قرابتها لفرعون (زوجته) وكونها سيدة القصر، فلن ينفع إيمانُها إنقاذَ زوجِها من العذاب، لأنه أصر على الكفر والعناد حتى قال الله تعالى على لسانها: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) **التحريم: ١١.**

وفي القصة الثانية (محمد ﷺ مع قومهِ) لم تنفع قرابته لعمه أبي طالب؛ في إنقاذه من عذاب النار، وعندما حرص على هدايته خاطبه ربه بقول تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) القصص: ٥٦. عن العباس رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله:هل نفعت أبا طالب بشيء

(١) ينظر: تفسير السعدي: ٦٤٧ – ٦٦٠.

فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: " نعم، هو في ضحضاح من نارٍ، ولولا أنا ؛ لكان في الدرك الأسفل من النار"[١]. وفي القصة الثالثة: (قارون مع قومه) لم تنفع قرابة قارون من موسى عليه السلام في انقاذ قارون –ابن عمه حسب أرجح الأقوال– من الخسف به وبأمواله، بل لقد أشفى اللهُ صدر موسىعليه السلام ومن معه بهلاك قارون[٢]. وكأنه يقول للمؤمنين: متى اختلفت العقيدة فإن القرابات والعرقيات والأجناس تذوب وتظهر الولاءات، فإما أن يكون الولاء الله ولرسله وللمؤمنين، وإما أن يكون الولاء للشيطان والطاغوت. قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٢٥٧، وقال: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) محمد: ١١. قال الإمام القرطبي: "ذكر قصة موسى عليه السلام وفرعون وقارون، واحتج على مشركي قريش ،وبين أن قرابة قارون من موسى عليه السلام لم تنفع مع كفره، وكذلك قرابة قريش لمحمد ﷺ وبين أن فرعون علا في الأرض وتجبر، فكان ذلك من كفره ،فليتجنب العلو في الأرض وكذلك التعزز بكثرة المال، وهما من سيرة فرعون وقارون"[٣]. ويقول سيد قطب: "وإن الإنسان ليقف أمام هذا الخبر؛ مأخوذاً بصرامة هذا الدين واستقامته ، فهذا عم رسول الله ﷺوكافله وحاميه والذائد عنه ،لا يكتب اللهُ له الإيمان على شدة حبه لرسول الله ﷺ وشدة حب رسولِ الله ﷺ له أن يؤمن ،وذلك أنه إنما قصد إلى عصبية القرابة وحب الأبوة، ولم يقصد إلى العقيدة ،وقد علم الله هذا منه، فلم يقدر له ما كان يحبه له رسول الله ﷺ ويرجوه ،فأخرج هذا الأمر –أمر الهداية–من حصة رسول الله ﷺ وجعله خاصاً بإرادته– سبحانه–وتقديره ، وما على الرسول إلا البلاغ ،وما على الداعين بعده إلا النصيحة، والقلوب بعد ذلك بين أصابع الرحمن ،والهدى والضلال وفق ما يعلمه من قلوب العباد ، واستعدادهم للهدى أو الضلال"[٤]. وفي المقابل فإن التناصر يكون تبعاً للدين والولاء الله ، فهذا ابن عم فرعون المؤمن حسب أرجح الأقوال–يوالي وينصر موسىعليه السلام، ويعادي فرعون والقبط لاختلافه معهم في الدين ، ويدافع عن موسى عليه السلام قبل وبعد النبوة والرسالة[٥]. قال الله تعالى: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) القصص: ٢٠ وقال أيضاً: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله.....) غافر: ٢٨. وهذه زوجة فرعون تقف بكل ما تملك من قوة مادية ومعنوية، لمناصرة موسى عليه السلام طفلاً ورسولاً، وتعادي زوجها والقبط لاختلافهم معها في الدين، وهؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب، يوالون ويناصرون محمداً ﷺ ويتخلّون عن مناصرة أهاليهم، ويتحملون العنف من الكفار مقابل إيمانهم. والفئة

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ كُنْيَةِ المُشْرِكِ : ٨ / ٤٦ برقم : ٦٢٠٨.
(٢) ينظر: تفسير الرازي: ٢٥ / ١٣.
(٣) تفسير القرطبي: ١٣ / ٢٥٧ .
(٤) في ظلال القرآن: ٥ / ٢٧٠٣ .
(٥) ينظر: أحكام القرآن، القرطبي: ١١/ ٢٤٥.

المؤمنة من بني إسرائيل تناصر موسى عليه السلام – الفقير الضعيف مادياً – وتُعادي قارون ابن عم موسى عليه السلام مع أن قارون يملك من زخارف الدنيا ومتاعها الكثير[١].

ثالثاً : عدم جواز مظاهرة أعداء الله او موالاتهم. جاء في سياق قصة موسى عليه السلام قوله بعد أن قتل القبطي ،واستشعر عظَم ذلك الأمر بالنسبة له ،فأخذ على نفسه عهداً فقال: (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) القصص: ١٧ استشعر نعمة قبول عذره عند الله ، فشكر اللهَ تعالى بهذا الدعاء[٢]، وجاء في نهاية السورة عدة توجيهات للنبي ﷺ من ضمنها قوله تعالى: (فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ) القصص: ٨٦.

ويلاحظ أن بين الآيتين تناسباً يربطهما ، فقول موسى عليه السلام صدر منه ابتداء، وقبل أن يوحي إليه بالرسالة[٣]. أما ما يخص محمداً ﷺ فهذا توجيه من الله لرسول ﷺ وبعد أن أوحى إليه بالرسالة. فكما أن بين اللفظتين عموم وخصوص ، حيث إن كُلَّ كافرٍ مجرم وليس كُلُّ مجرمٍ كافراً ، فكذلك فإن دعوة موسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل، ودعوة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين ،فجاء اللفظ يتناسب مع طبيعة كل رسالة. كذلك من وجوه التناسب، هو إن الآية توجه للنبي ﷺ ولأمتهِ من بعدهِ وهو أن لا موالاة للكفار والمجرمين، فما يمكن أن يكون هناك تناصر بين المؤمنين والمجرمين مهما كانت درجة القرابة بينهما، لإختلاف طريقهما ومنهجهما، وعلل ذلك سيد قطب قائلاً: " فطريق الكفار دائما أن يصدوا أصحاب الدعوة عن دعوتهم بشتى الطرق والوسائل. وطريق المؤمنين أن يمضوا في طريقهم لا يلويهم عنها المعوقون, ولا يصدهم عنها أعداؤهم. وبين أيديهم آيات الله, وهم عليها مؤتمنون"[٤].

رابعاً : تقرير قاعدة الثواب و العقاب. وهذه قاعدة أصيلة في الإسلام، أن يثاب المحسن على إحسانه ،ويجازى المسيء بإساءته، ليظهر العدل في أكمل صورة وأبهى حلّة. قاعدة يركز عليها القرآن في مواضع شتى، وخاصة بعد ذكر القصص القرآني،لأن من أهداف القصص القرآني؛ أخذ العبرة والعظة من مصير الظالمين. وجاء في هذه السورة بعد كل قصة من القصص الثلاث، التي اشتملت عليها سورة القصص، جاء ذكر هذه القاعدة والتذكير بها ،لتتم وتكمل الفائدة والعبرة. فبعد الانتهاء من قصة موسى عليه السلام مع فرعون وزمرته ،جاء التعقيب والتذكير بهذه القاعدة الأصيلة، فقال سبحانهُ في حق فرعون : (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) القصص: ٤٢، وفي حق موسى عليه السلام ومن معهُ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) القصص: ٤٣. فشتان بين مصيرين وجزائين ونهايتين، وبعد ذكر قصة محمد ﷺ

(١) ينظر: القصة كاملة تفسير القرطبي: ١٣/ ٢٦٥.
(٢) ينظر : فتح القدير، الشوكاني: ٤ / ٢٣٣.
(٣) لطائف الإشارات، القشيري: ٣/ ٨٢.
(٤) الظلال، سيد قطب: ٦/ ٣٨١.

مع قومه واليهود المتحالفين معهم، جاء ذكر هذه القاعدة أيضاً: (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) القصص: ٦١. وقال في حق المؤمنين من أهل الكتاب: (أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) القصص: ٥٤. وقال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص: ٨٣. وهكذا تسير هذه القاعدة الأصيلة إلى يوم القيامة إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها ،حثاً لأهل الإيمان للتمسك بعقيدتهم، وتخويفاً لأهل الباطل من مصيرهم الفاضح في الدنيا ثم الآخرة. سورة القصص مليئة بالأساليب التربوية القيمة التي يمكن أن تستفيد منها جميع الأعمار. إليك بعضًا من أهم هذه الأساليب: * القصص المشوقة: تستخدم السورة القصص بشكل فعال لجذب الانتباه وتوصيل الدروس بطريقة ممتعة وسهلة الهضم. قصص الأنبياء كموسى عليه السلام وموسى والخضر تبرز الصبر، الإيمان، والعلم. * المقارنة بين الحق والباطل: تظهر السورة بوضوح الفرق بين الحق والباطل، بين المؤمن والكافر، وبين الخير والشر. هذا يساعد على تشكيل قيم أخلاقية سليمة لدى القارئ.

* التأكيد على أهمية العلم والمعرفة: تبرز السورة أهمية طلب العلم والمعرفة، وكيف أن العلم نور يهدي الإنسان إلى الطريق الصحيح. * التشجيع على الصبر والثبات: تروي السورة قصصًا لأصحاب الصبر والثبات، وكيف أن الصبر مفتاح النصر والنجاح. * التأكيد على العدل والإنصاف: تظهر السورة أهمية العدل والإنصاف في التعامل مع الناس، وكيف أن الظلم يولد الكراهية والفوضى. * التوجيه الإلهي: تذكر السورة بأن الله هو المرشد الحقيقي، وأن الإنسان يجب أن يتبع أوامره واجتناب نواهيه. لماذا تعتبر هذه الأساليب فعالة؟* سهولة الفهم: القصة تجذب الانتباه وتجعل المعاني أسهل في التذكر. * التأثير العاطفي: القصص تثير المشاعر وتترك انطباعًا قويًا في النفس.*النمذجة: الشخصيات في القصص تكون قدوة يحتذى بها.* التشجيع على التفكير: القصص تحفز على التفكير والتأمل في معاني الحياة. كيف تستفيد من هذه الأساليب؟* قراءة السورة بتدبر: حاول فهم معاني الآيات والعبر المستفادة منها.*ربط القصص بحياتك: حاول أن ترى كيف يمكن تطبيق الدروس المستفادة من السورة في حياتك اليومية.

توافق أسلوب التربية بالقصة مع الفطرة البشرية: حرص القرآن الكريم على تربية العقل، والقلب، والنفس كم أسلفنا في الفصل السابق ، ولذلك نجده قد نوع الأساليب لتتوافق مع جميع الاحتياجات التربوية ،ولا شك أن وجود القصة في القرآن الكريم يدل على أن التربية بالقصة أمر في غاية الأهمية ونلاحظ أن القصة قد أخذت حيز غير قليل من آيات القرآن الكريم ، ويلاحظ أن القصص القرآني قد نوع بين الحديث عن عهود قديمة سابقة، وبين الحديث عن مجريات الأمور مع النبي _صلى الله

عليه وسلم_ ، ولكن نجد أن القاسم المشترك بين جميع هذه القصص أنها قصص حقيقية تم صياغتها بطريقة فنية تدل على أنها ليست من البشر .

يمكن استنباط عدة أساليب تربوية من هذه القصص، ولكن نظراً لضيق المساحة، فالباحث ملزم بعدد الصفحات، سأكتفي بعرض ملخص لها، وهي كالآتي:

١. **التوجيه المباشر:** تتضمن السورة توجيهات مباشرة تعزز القيم الأخلاقية والإيمانية. مثال: ﴿وَلَا تَنْصُرَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ١٧)، وهي دعوة إلى عدم التورط في الظلم أو دعمه.
٢. **العبرة من عاقبة الظالمين:** استعراض عاقبة الظالمين كفرعون وقارون يُستخدم كأسلوب تربوي لتحذير الناس من الظلم والطغيان. مثال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص: ٨١).
٣. **الترغيب والترهيب:** فالترغيب: عرض الجزاء الحسن لمن يتوكل على الله ويصبر. مثال: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣). والترهيب: التحذير من عواقب الطغيان والغرور. مثال: قصة قارون وخسفه مع ماله.
٤. **القدوة الحسنة:** عرض نموذج موسى عليه السلام كقدوة في الصبر، الشجاعة، والتوكل على الله. مثال: موسى يساعد الفتاتين عند البئر دون مقابل: ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ (القصص: ٢٤).
٥. **الاستفادة من التجارب:** الدعوة إلى أخذ العبرة من تجارب السابقين وأحداث التاريخ.
مثال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (جزء من معنى السورة).
٦. **التدرج في عرض الأحداث:** السورة تعرض القصة بشكل متدرج، مما يساعد القارئ أو المستمع على الفهم والتأمل.
مثال: قصة موسى تبدأ بولادته، ثم نشأته، ثم خروجه من مصر، وهكذا.
٧. **الربط بين الأسباب والنتائج:** السورة تربط بين الأعمال وعواقبها، مثل عمل قارون وظلمه وعاقبته بالخسف. الدلالة التربوية: التأكيد على أن لكل فعل نتيجة.
هذه الأساليب مجتمعة تعمل على غرس القيم الأخلاقية، تعزيز الإيمان بالله، وتشجيع الإنسان على التفكير في عواقب أفعاله والاقتداء بالنماذج الصالحة.

الـخـاتـمـة

بعد العرض الذي قدمتهُ لموضوع الأساليب التربوية الواردة في سورة القصص فقد توصلت الى النتائج الآتية:

١.تضمنت سورة القصص مجموعة من الأساليب التربوية في السورة وهي: المثل، والجدل، والقصة. حيث إن هذه الأساليب تربية للأجيال على اختلاف اعمارها وتوجيهاتها.

٢.إن التربيةَ الإسلاميةَ للأجيال المسلمة خير وسيلة للدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وخير وقاية، لهم من مخاطر الغزو الثقافي، وهذا ما نستنبطه من قصص الأنبياء ومسيرتهم الدعوية.

إن هذه السورة (القصص) ،هي الوحيدة في القرآن ،التي عرضت لقصة سيدنا موسى عليه السلام، كل حلقات حياتهِ من الميلاد الى التكليف بالرسالة، وعرضت قصة قارون بهذا التفصيل، فهذه القصة ليست مجرد قصة تاريخية، بل هي قصة إلهية تحمل في طياتها دروسًا وعبرًا للمؤمنين في كل زمان ومكان. فهي تذكرنا بأهمية الصبر والثبات على الحق، وتؤكد لنا أن الله مع الصابرين. هل لديك أي أسئلة أخرى حول قصة سيدنا موسى أو سورة القصص؟

٣.إن الجمع بين هذه القصصِ الثلاث–المشار إليها في البحث–في هذه السورة ، وتعانُقَها مع بعضها البعض ،وقوةَ ترابطها وتناسبها ،ليشير للمسلمين من طرف خفيٍ ،أو بإشارة يفهمها أولو

الألباب ،بالعلاقة الخاصة بين أمة الإسلام وبين بقايا يهود من بني إسرائيل ،والتي ستبقى هذه العلاقة في شد وجذب إلى آخر الزمان ،إلى أن يتحقق موعود اللهِ- تعالى- بقتل اليهود على أيدي المسلمين، يوم ينطق الشجر والحجر كرامةً للمسلمين وإهانة لليهود المجرمين .

هذا الجهد جهداً بشرياً ، فلا شك أنه لن يخلو من بعض المثالب والأخطاء ،فأسأل اللهَ تعالى أن يتقبلَ ما كان صواباً، وأن يوفق الباحثين لمثله فهو سبحانه الموفق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١.أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار النشر: دار الفكر – ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٢.أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر – دمشق، : ٢٧، ٢٠٠٩.

٣.**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، ق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١.

٤.البلاغة الواضحة، حامد عوني، ن: المكتبة الأزهرية للتراث، ط: ٢.

٥.**التحرير والتنوير**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ن: الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤ هـ.

٦.**تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء(ت : ٧٧٤) ، ن دار الفكر، ١٤٠١، بيروت: ٣ / ٣٩٨.

٧.**التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه**، أحمد بن عبد الله الزهراني، ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ط:١، ١٤١٣ هـ : ٧٤.

٨.**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ن: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٩.**جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ق: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠

١٠.**الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١١.دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، ق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ن: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

١٢.**رسالة ماجستير بعنوان : الاعجاز العلمي في القرآن الكريم** ، د . عبد السلام حسن اللوح – الجامعة الإسلامية – غزة .

١٣.**سنن ابن ماجه**، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، ق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار الفكر بيروت.

١٤.**سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، ق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٥.**السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ١٤٢١ هـ.

١٦.**السيرة النبوية عبد الملك بن هشام**، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، ق: طه عبد الرءوف سعد، ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة: ١ / ٣٢٣.

١٧.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، ق: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ.

١٨.**صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩.**صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠.**فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٢١.**في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط: ١٧ ،١٤١٢ هـ: ٥ / ٢٧٠٣ .

٢٢.**القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، ق: مكتب ق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٢٣.القيم التربوية في القصص القرآني, سيد احمد طهطاوي, دار الفكر العربي, مصر ط ١.

٢٤.الكليات ، أيوب الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، ق: عدنان درويش – محمد المصري، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٥.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، ن: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٢٦.لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، ق: إبراهيم البسيوني، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: الثالثة.

٢٧.مباحث في علوم القران، مناع القطان الأستاذ والمشرف على الدراسات العليا بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، مكتبة وهب – القاهرة، ط: ٧، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م: ٢٩١.

٢٨.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ)، ق : عبد الرزاق المهدي، ن : دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٢٩.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ن: دار الدعوة.

٣٠.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، ق: صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى.

٣١.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٢.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤٢٠ هـ.

٣٣.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.

٣٤.منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط: ١٧، ٢٠٠٧.

٣٥.منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، رسالة ماجستير، عبد الرحمن داوود جميل، اشراف: د. حسين عبد **الحميد**.